Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جنس، كأسد، وزيد، وعمر. أو صفة: كعاصم، وحارث. أو فعل: كيزيد، ويشكر، أو صوت: كبَبه، فأثبتوا لهذا كله النقل من غير العَلَمية إلى العلمية، ولم يروا أنْ يصفوه بالمجاز فيقولوا مثلاً: إن «يشكر» حقيقة في مضارع «شَكَر»، ومجاز في كونه اسم رجل، وأنّ «حجراً» حقيقة في الجماد، و«مجاز» في اسم الرجل. وذلك أنّ الحجر لم يقع اسماً للرجل لالتباس كان بينه وبين الصخر على حسب ما كان بين اليد والنعمة، وبينها وبين القدرة، ولا كما كان بين الظهر الحامل، وبين المحمول، في نحو تسميتهم «المزادة» راوية، وهي اسم للبعير الذي يحملها في الأصل[١٤].

وتنوع الأساليب بتنوع الأشخاص، يقتضي تعدد الأغراض والغايات والدلالات، حتى يقف المتلقي على هذه الفروق البلاغية يحتاج إلى جهد وعمق، وتدبّر، وإرهاف رويّة، وهو أن: المعنى إذا أتاك مُمثّلاً فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أنْ يُحْوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر له، والهمّة في طلبه. وما كان منه ألطف، كان امتناعه عليك أكثر، وإباؤه أظهر، واحتجابه أشدّ.

ومن المركوز في الطبع: أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له، أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نَيْله أحلى، وبالمزيّة أولى: فكان موقعه من النفس أجلّ وألطف، وكان به أضنّ وأشغف[١٥].

- ٣ -

من الفروق البلاغية ما ورد على لسان عبد القاهر الجرجاني، إذ قال: ولم أزل منذ خدمتُ العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة، والبلاغة، والبيان، والبراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان

---

١٤ ـ السابق: ص ٣٦٦.

١٥ ـ نفسه: ص ١٢٦.